في الجبل فجذب من الجبل اليهم فانجذب به الرجل اليهم ونزل عندهم فلما وصل خرس لسانه ولم يرد
جوابا واقام بجماعة ومات من جمع القوم ولم يعلموا غيره لذا من اخبار النيل قال الامام الليث بن سعد
رضي الله عنه بلغني ان رجلا يقال له حامد بن ابي سالم وهو من ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل
عليهم السلام خرج هاربا من بعض الملوك الجبابرة فدخل مصر فلما راى نيلها تعجب منه وحلف
على نفسه ان لا يفارق ساحل النيل حتى يبلغ منتهاه او يموت قبل ذلك فسار على ساحل
النيل نحوا من ثلاثين سنة حتى وصل الى جبل القمر فاذا هو برجل قائم يصلي تحت شجرة تفاح فلما راه
سلم عليه واستانس به فقال له ذلك الرجل الذي تحت الشجرة من انت ايها الرجل فقال له حامد انا من
ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل ثم قال له حامد من انت قال انا ابو العباس الخضر فما جيئك
الى هاهنا قال في طلب معرفة النيل فقال له الخضر عليه السلام ستمر عليك حية ترى اولها ولا ترى
اخرها فلا يهولك امرها وهي دابة معادية للشمس اذا طلعت الشمس هوت اليها لتلتقمها
فاركب على ظهرها فانها تذهب بك الى جانب البحر الزفتي فتمر بك بره فانها تقع في ارض ذهب
وبها جبال واشجار فلما مضى حامد فعل ما قال له الخضر فلما وصل الى ارض الذهب نظر الى قبة من الذهب
ولها اربعة ابواب فنظر الى النيل وهو ينحدر من فوق تلك القبة من كل باب نهر يمر الى وجه من
الارض وهو سيحان وجيحان والفرات والنيل فاراد حامد ان يمضي الى وراء تلك القبة فاتاه ملك وقال
له قف يا حامد مكانك فقد انتهى اليك علم النيل وما وراء ذلك الا الجنة فقال حامد اريد ان انظر
الى الجنة فقال له الملك انك لن تستطيع دخولها اليوم فجلس حامد على شاطئ النيل فشرب منه
فاذا هو احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج وفيه راع العنبر

(صح — قال الامام الليث بن سعد)

ونيل مصر من الجنان * وماؤه يجيز الغصون
فيا العيون افايضوه * فلا ماثر مثل العيون

٣٦

وقال ان حامدا رأى الفلك الذي يدور بالشمس والقمر والنجوم وهو يسبح الرحمن وقيل انه كوكب الفلك
ودار في الدنيا كلها وقيل انه لم يركبه وقيل ان ذلك الفلك اتى حامدا بعنقود من العنب من الجنة
وهو على ثلاثة الوان اخضر كالزبرجد واحمر كالياقوت وابيض كاللؤلؤ وقال له هذا من حصرم
الجنة وليس من طيب عنبها ثم ان حامدا رجع من هناك الى شاطئ البحر الزفتي وركب على تلك
الحية لما هوت الى الشمس عند الغروب لتلتقمها فقذفت به الى جانب البحر الزفتي الى المكان
الذي ذهب منه فاتى الى الخضر عليه السلام وسلم عليه وحكى له بما جرى له وقيل ان حامدا لم ياكل من
اكل الدنيا انه اكل من ذلك العنب ومات بعد ذلك بمدة يسيرة فصل في بيان زيادة النيل ونقصانه
قال المسعودي ان زيادة النيل ونقصانه بالسيول وكثرة الامطار وقالت الروم زيادته من عيون
في ساحله تفور من اوله الى اخره وهذا هو السبب في تكديره عند الزيادة لان العيون اذا انبعث
من الارض اختلطت بالطين حال نبعها فتتكدر وقال الكندي ان في ايام الزيادة يعتصر في بلاد الحبشة
المطر ليلا ونهارا لا ينقطع في هذه المدة فيتفجر النيل بالزيادة قال المهندي في تفسيره عن عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه الارض من المشرق الى المغرب فاذا اراد
الله تعالى ان يجري نيل مصر امر كل نهر على وجه الارض ان يمده بالمياه فاذا انتهى جريانه الى حيث
شاء الله تعالى امر كل نهر ان يرجع الى عنصره ومصداق هذا الخبر ان النيل مخالف لكل نهر على وجه الارض
لانه يزيد اذا نقصت الانهار كلها واذا زادت نقص هو وصح انه يمتد بمياهها والله اعلم وقال
بعض الحكماء ان النيل اذا زاد يصب في البحر المالح فيجتمع بخار ويرتفع في الجو فتحمله الريح الى الغمام
فيصب به الى حيث شاء الله وينزل حيث يريد الله تعالى والى هذا اشار الزمخشري في قوله تعالى والسماء
ذات الرجع والمراد بالسماء الغمام والرجع المطر لان الماء العصر من البحر ثم يرجع اليه بعد اخذه منه ثم يعود
بدري في قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء قال المفسرون اللواقح من الرياح التي تحمل الندى

(صح — ان الله سخر للنيل كل نهر على وجه الارض من المشرق الى المغرب)

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)